فخرج نعيم بن مسعود رضي الله عنه حتى اتى بني قريظه وكان نديما لهم في الجاهلية فقال
يا بني قريظه قد علمتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال
لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم فان البلد بلدكم وبه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم
لا تقدرون ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه
وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم ونساؤهم وابناؤهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم فان هم
راوا فرصة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم
ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم
يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا قالوا اشرت بالراي **ثم اتى**
قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان اذ ذاك قائد المشركين من قريش فقال له
ومن معه من كبرا قريش قد علمتم ودي لكم وفراقي محمدا فانه بلغني امر احببت ان
ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما
صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد
الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي فنستاصلهم
فارسل يقول لهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهاين من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم منكم رجلا واحدا **ثم خرج** حتى اتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان روس غطفان الى بني قريظة فقالوا لهم انا
لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ فيما
بيننا وبينه فارسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا
ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا
ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان هزمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت
بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا
الى بني قريظة انا لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكر نعيم بن مسعود
لحق وما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا
الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا
نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم فخذل الله بينهم وارسل عليهم الريح فتفرقوا
وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى الى ان الهم نعيم بن مسعود رضي الله عنه هذه اليقظة

وهذا

وهداه الى هذه الفطنة التي عم نفعها وحسن وقعها **وأما ما جاء في التيقظ**
والتبصر في الامور فقد قالت الحكما من ايقظ نفسه والبسها لباس التحفظ أمن
كان عدو من كيد له وقطع عنه اطماع المكر به وقيل ان كسرى انوشروان اشد الناس
تطلعا الى خبايا الامور واعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحثا عن اسرار الصدور
وكان يبث العيون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفاسد فيقابله بالتاديب ويجازي المصلح بالاحسان ويقول
متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في ليلة من الليالي يطوف لافتقاد احوال المسلمين فراى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن راه
بالامس فدنا منه فسمع انين امراة وراى رجلا قاعدا فدنا منه وقال من الرجل فقال
رجل من البادية قدمت الى امير المومنين لاصيب من فضله قال فما هذا الانين قال
امراة تمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها احد قال لا فانطلق عمر رضي الله عنه والرجل
لا يعرفه فجا الى منزله فقال لامراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال
هل لك في اجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امراة تمخض ليس عندها احد قالت ان شيت
قال فخذي ما يصلح للمراة من الخرق والدهن وايتيني بقدر وشحم وحبوب فجات به فحمل
القدر ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل
فجعل عمر رضي الله عنه يوقد النار وينفخها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضجها ووضعت
المراة فقالت ام كلثوم يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها الرجل يقول
يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا امير المومنين اهكذا تفعل بنفسك
فقال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين ينبغي ان يطلع على صغير امورهم وكبيره
فانه عنها مسول ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والاخرة **ثم قام عمر** رضي الله عنه واخذ القدر
من على النار وحملها الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت وسكنت
طلعت ام كلثوم رضي الله عنها فقال عمر رضي الله عنه للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة
وفي غد ات الينا فلما اصبح جاه فجهزه بما اغناه به **وكان** رضي الله عنه من شدة حرصه
على تعرف الاحوال واقامة قسطاط العدل وازاحة اسباب الفساد واصلاح الامة يعسّ
بنفسه ويباشر امر الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فراى
في بعض البيوت ضو سراج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى عبدا اسود قدامه
انا فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم يقدر من الباب فتسور على السطح ونزل
اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فمسك الاسود

Copyright © King Saud University